رابط المادة على منصة باحث

التفسير الميسر لجزء عم

تفسير سورة الشمس من الآية ٩ إلى الآية ٥١ - فضيلة الشيخ خالد بن إسماعيل

خالد اسماعيل

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد اه توقفنا الاخوة عند قول الله جل وعلا في سورة الشمس - 00:00:01

قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها تأملوا كيف ربط الله تعالى بين هذه الحقيقة العظيمة التي اقسم عليها في هذه السورة. وبين المقسم به في هذه السورة الله تعالى اقسم بايات كونية عظيمة على هذه الحقيقة قد افلح من زكاها - 00:00:20

وهذا يدلنا على ان التفكر في مخلوقات الله تعالى واياته الكونية من اعظم وسائل تزكية النفوس المسلم عليه ان يحرك قلبه مع هذا الكون تنظر الى السماء كيف رفعها الله تعالى - 00:00:50

بغير عمد بناها بناء محكما عظيما ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت تنظر الى هذه الارض كيف مدها الله تعالى وجعل فيها الجبال الراسيات تنظر الى نفسك وفي انفسكم افلا تبصرون تنظر - 00:01:07

الى هذه الشمس كيف تخرج وتطلع في وقت محدد لا تتأخر عنه ولا تتقدم وتغرب كذلك بنظام دقيق انظر الى ضوئها كيف كان سببا لحياة الخلق على وجه الارض وهكذا ايات جليلة ونعم عظيمة - 00:01:26

ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم. ويتفكرون في خلق السماوات والارض. ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار - 00:01:59

وكما عرفنا ايضا تخصيص هذه الايات بالقسم في هذه السورة على هذه الحقيقة قد افلح من زكاها لعله يحمل اشارات في تزكية النفوس فهذه السورة اسمها سورة الشمس. واول ما اقسم الله تعالى بالايات الكونية اقسم بالشمس وضحاها. وهذا النور - 00:02:23

المضيء القوي لعله يناسب زكاة النفوس فسبحان الله هذا من اشارات القرآن اللطيفة كلما رأيت الشمس تذكرت موضوع تزكية نفسك يا ترى هل زكاة نفسي وصلت الى هذه الدرجة كأنها الشمس - 00:02:47

في النهار بضيائها نورها هل زكاة نفسي وصلت الى اه هذه الصورة كصورة القمر الذي ينير الظلمات والقمر اذا تلاها وهكذا يتفكر المسلم في هذه الحقائق الحقائق العظيمة ويربطها بهذه الحقائق الايمانية - 00:03:11

كذلك تأمل كيف ربط الله تعالى بين قوله نفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وقوله قد افلح من زكاها. كما عرفنا ان هذا من اعظم اسباب تزكية النفوس بل هو اعظم سبب لزكاة النفوس ان توقن ان زكاة النفوس بيد الله - 00:03:34

هو الذي يلهم النفوس الفجور والتقوى. فما لك الا الله. هذا يجعلك تتضرع لله وتلجأ الى الله في زكاة نفسك وتلح على الله تعالى في الدعاء والدعاء هو اعظم سبب لزكاة النفوس - 00:03:57

كما علمنا الله تعالى ان نقول في كل ركعة اهدنا الصراط المستقيم اهدنا الصراط المستقيم وكما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اتي نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها - 00:04:14

قد افلح من زكاها من طهر نفسه من الامراض من الشرك من الرياء من الكبر من العجب من الغرور من الحسد من البغضاء من محبة والتعلق بشهوات الدنيا من الهوى قد افلح من زكاها. ثم ايضا نماها بالايمان والعلم النافع والعمل الصالح - 00:04:33

وجماع تزكية النفوس الاخوة انما يكون بالعلم النافع والعمل الصالح فكلما ازددت علما تزداد خشية لله تعالى انما يخشى الله من عباده

العلماء من اراد زكاة نفسه فعليه بهذه الصلاة قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى - 00:04:58
من اراد زكاة نفسه فعليه بان يكثر من ذكر الموت كلما اكثرت من ذكر الموت انقطع املك في هذه الدنيا قصر املك فجاد عملك وخشعت في عملك واتقنت عملك يقول لعلها اخر صلاة اصليها - 00:05:19
فتبذل جهدك في اتقان هذه الصلاة تقول لعلها اخر ليلة تكون لي في هذه الدنيا فتقوم الليل وتشتهي في طاعة الله من اراد زكاة نفسه فليكثر من زيارة المقابر تنظر في هذه القبور فيها الصغير والكبير والعالم والجاهل والغني والفقير كلهم ذهبوا من هذه الدنيا - 00:05:40
تحت القبور فرادى ما ينفع هناك الا العمل الصالح. تقول لنفسك غدا ساكون في هذا القبر ما الذي سينفعني ما ينفعك لا مال ولا اهل ولا زوجة ولا ولد ولا ام ولا اب ولا صديق ولا جاه ولا ملك ما ينفعك الا - 00:06:05
عملك الصالح من اراد ان يزكي نفسه فعليه ان يزور المستشفيات وينظر الى المرضى كيف ابتلوا بهذه الامراض ما يستطيع الواحد منهم ان يمشي الى بيت الله ما يستطيع ان يقوم يصلي لله - 00:06:26
وانت الله تعالى اعطاك الصحة والعافية. استغل صحتك في طاعة الله تعالى فيما يقربك الى الله وهكذا قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها تأمل ما قال قد خاب من اثمها - 00:06:45
قال دساها معنى دس في اللغة العربية احنا نستخدم هذه الكلمة في اللهجة العامية ودس الشيء يعني ماذا؟ اخفاه وهكذا هي في اللغة العربية. كما قال الله تعالى في اه من يرزق بانثى من اهل الجاهلية قال ايمسكه على هون - 00:07:04
ام يدسه في التراب لما يحفر للموؤدة ويخفيها في التراب وقد خاب من دساها دساها بالكفر دساها بمعصية الله وهذا اللفظ يدل على ان المعصية ذل للنفس وتحقير للنفس كانك تخفي نفسك وتذلها وتحقرها - 00:07:28
بخلاف الطاعة الطاعة علو للنفس طاعة عز للنفس كانك ترفع نفسك وتظهرها بطاعة الله جل وعلا فالمعصية في الحقيقة فيها ذل للانسان كيف يتعبد قلبك وتتذلل بمعصية يجري خلف امرأة في معصية الله - 00:07:58
يلهث خلف الدنيا خلف المال ذليلا حقيرا ربما تأسيره تستولي عليه هذه المحرمات يقول لك ما استطيع ان اترك الخمر ما استطيع ان اترك المخدرات ما استطيع ان اترك الدخان. اصبح ذليلا لها والعياذ بالله - 00:08:23
وقد خاب من دساها لذلك يقول الحسن البصري رحمه الله تعالى في اهل الفجور والتكبر انهم وان طقطقت بهم البغال وهملجت بهم ان ذل المعصية لا يفارق قلوبهم. ابى الله الا ان يذل من عصاه - 00:08:46
قد خاب من دساها وكذلك كلمة دساها تدل على قتل هذه النفس بالمعصية لان الموؤدة لما تدس في التراب تقتل وكذلك الذي يعصي الله تعالى يجعل نفسه نفس اثمة كأنه يقتلها ويدفنها في التراب والعياذ بالله - 00:09:10
فالمعصية هلاك للنفوس ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا. ونحشره يوم القيامة اعمى تأمل كيف قال وقد خاب يرجع بالخيبة ولا يستفيد شيئا وهو يأمل ان يحصل لذة ونعيما فتنقلب هذه المعصية الى ذل وجحيم. وخيبة وشقاء في الدنيا والعياذ - 00:09:35
الحمد لله. ثم عذاب وهلاك في الاخرة وقد خاب من دساها ثم ذكر الله تعالى مثالا من الامم الماضية لمن دس نفسه وحقرها واهلكها بالكفر والطغيان قال الله تعالى كذبت ثمود بطغواها. تأمل كيف خص الله تعالى قوم ثمود بالذكر هنا في سورة الشمس - 00:10:02
ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى ان من المناسبة في هذا ان معجزة قوم ثمود وايتهم واضحة كالشمس معجزة ماذا ناقة تخرج من صخرة صماء ناق عشراء حامل تنفلق صخرة وتخرج منها ناقة حية - 00:10:29
اي اية اوضح من هذه الاية. اية واضحة كالشمس في وضوحها ولهذا الله تعالى في القرآن يخص اية ثمود بالوضوح قال واتينا ثمود الناقة مبصرة قالوا اما ثمود فهديناهم لان الله تعالى بين لكل الامم. لكن تأمل كيف خص قوم ثمود بالبيان والهداية هداية البيان - 00:10:57
ان اياتهم اية واضحة جدا واما ثمود فديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وكذلك هنا يقول كذبت ثمود بطغواها. يعني بسبب طغيانها

خاصة حين عقروا الناقة قال اذ انبعث اشقاها يعني حين انبعث وان بعث فعل مطاوع لبعث - 00:11:24
يعني بعثه قومه شجعوه فانبعث لهذه المهمة. فكلهم اشتركوا في هذه الجريمة ورضوا بها اذ انبعث اشقاها وهو من ودار ابن سالف كما جاء في الاثار عن السلف رحمهم الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم في وصفه ان بعث لها رجل - 00:11:49
منيع في قومه قال يشبه ابا زمعة وكما جاء في الحديث اذ انبعث اشقاها فقال لهم رسول الله وهو نبي الله صالح عليه الصلاة والسلام ناقة الله وسقياها. يعني احذروا ناقة الله ان تقتلوها ان تمسوها بسوء - 00:12:16
واحذروا غصب سقياها لان الله تعالى يقول عن النبي صالح قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم اشرب في يوم من البئر وفي هذا اليوم تسقيكم تسقيكم من لبنها - 00:12:38
تستغنون عن الشرب من البئر. واليوم الذي بعده انتم تشربون من البئر وهكذا لكن ابوا الا ان يعتدوا على الناقة قال فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها - 00:12:57
والعقر ليس النحر بما يريح الحيوان بل طعن الحيوان من اه مختلف جهات جسمه حتى يموت قتلوها اشنع قتلة فعقروها. فدمدم عليهم ربهم. بذنبهم فسواها يقال دم او دمدم عليه القبر يعني اطبق عليه القبر ودفنه فيه - 00:13:17
وكذلك الدمدمة هي الغضب والكلام الشديد المزعج فكذلك فدمدم عليهم ربهم يعني اطبق عليهم العقوبة غضبا من الله جل وعلا لذلك صاح فيهم جبريل صيحة واحدة فكانوا كهشيم محتضر كالورق المفتت اليابس - 00:13:47
قال فدمدم عليهم ربهم اطبق عليهم العقوبة بسبب ذنبهم بذنبهم فسواها سوى الدمدم والعقوبة عليهم فلم يفلت منهم احد ومن عادة الملوك اذا عاقبوا قوما ان يخافوا من عاقبة هذه الفعلة - 00:14:14
ربما يقوم العدو مرة اخرى وينتقم لنفسه سيكونون على حذر لكن الله تعالى هو الواحد القهار لا يغالبه شيء فقال ولا يخاف عقباها ولا يخاف عقبى هذه الفعلة ولما اهلكهم الله تعالى لا يخاف من احد جل جلاله. حتى لا يتوهم متوهم - 00:14:42
ان الله تعالى اذا عاقب قوما ربما يحترز بعد ذلك من ان آآ يقابلوه بالعدوان فالخلق اهون من ان يضر الله تعالى شيئا ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر. انهم لن يضروا الله شيئا - 00:15:13
فقال ولا يخاف عقباها وفي قراءة في مصاحف الحجاز والشاب فلا يخاف عقباها. فيصح ان تقرأ هذه الاية بالواو او بالفاء. تقول ولا يخاف عقباه يعني عموما جملة مستقلة او تقول فلا يخاف عقباها - 00:15:35
فدمدم عليهم ربهم بذنب فسواها فلا يخاف عقباها. يعني تكون هذا او تكون هذه الاية مربوطة بهذه القصة مباشرة فلا يخاف عقبى هذه الفعلة. لان الله تعالى هو رب كل شيء. رب كل شيء الذي خلق الشمس والقمر - 00:15:57
السماء والارض والليل والنهار فلا يخاف شيئا جل جلاله. لانه الخالق المتفرد بالخلق والقهر سبحانه. فرجع اخر الى اولها من ذكر المخلوقات العظيمة التي تدل على عظمة الله تعالى. وانه لا يمانع ولا يغالب جل جلاله - 00:16:17
وبهذا نكون انتهينا من تفسير سورة الشمس نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا. نسأل الله تعالى ان زكي نفوسنا ونطمئن قلوبنا بذكره جل جلاله والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:16:37